هوامش

لم تعد لندن مرتعاً للعصابات المحلية فقط، وإنّما يتوافد إلى المدينة مجرمون دوليون من بلدان عدة، مثل ألبانيا وروسيا وإيطاليا، يعملون هناك في السطو وتهريب المخدرات

ارهب التوأمان روني وريجي كراي لندن في الخمسينيات والستينيات (Getty)

عصابات لندن

200 قاتل في عاصمة الضباب

لندن ـ **كاتيا يوسف**

تهدّد عصابات الجريمة المنظمة سكّان مدينة لندن منذ زمن بعيد. يتّسع نطاق الجريمة اليوم، ليشمل إلى جانب العصابات البريطانية الوحشية التي نشأت في الداخل، مجرمين دوليين، من عصابات الكوكايين الألبانية، والعصابات الروسية. وتشهد هذه المدينة عمليات طعن تقضي على شباب في مقتبل العمر بشكل شبه أسبوعي، فضلاً عن السرقات، حتى بات سكّانها يخشون من الخروج ليلاً.

في الماضي، كانت العصابات الأكثر شهرة هي «ذا فيرم» و«ريتشاردسون» و«هوكستون موب». وفي وقتنا الحاضر، يُعتقد أن هناك أكثر من 200 عصابة في العاصمة، بما في ذلك عصابة «مالي بويز»، وهي عصابة شوارع منظمة مقرّها شرق لندن، ومن المعروف أنها تسيطر على تجارة المخدرات في المنطقة. سميت العصابة على اسم صوماليين، لأن العديد من الأعضاء المؤسسين من الصومال.

ويرجّح أن الآلاف من سكان لندن متورطون في عصابات في المدينة. ولطالما ارتبطت الهجمات العنيفة والقتل والسطو المسلح بالعصابات. وفي الماضي يقال إنّ العصابة الأكثر شهرة في تاريخ لندن هي: عصابة التوأمين كراي. أرهب التوأمان روني وريجي كراي، المولودان في 23 أكتوبر/ تشرين الأول 1933، لندن في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، مع عصابتهما «ذا فيرم»، التي تورّطت بعمليات قتل وسطو مسلح وحرائق متعمدة واعتداءات.

على الرغم من ذلك، اكتسبا آنذاك نوعاً من نجومية المشاهير، إذ أتاح لهما امتلاكهما لملهى ليلي الاختلاط بالسياسيين والفنانين. لكن بعد اكتشاف أمرهما، احتجزا في برج لندن، وحكم عليهما في عام 1969 بالسجن مدى الحياة.

توفي روني في مستشفى برودمور، في 17 مارس/ آذار 1995 إثر نوبة قلبية، وأُطلق سراح ريجي من السجن لأسباب إنسانية في أغسطس/ آب من عام 2000، ليتوفى بسرطان المثانة بعد تسعة أسابيع.

بدورها، دبّت عصابة «اليديشين» الرعب في شوارع لندن. وكان يقودها ألفي سولومون، أمّا أكثر أعضائها شهرة، فكان جاك كومر الشهير، والمعروف أيضًا باسم جاك ذا سبوت. وعرفت بهذا الاسم لأن معظم أفرادها كانوا يهودًا، مثل العديد من العصابات خلال تلك الفترة الزمنية.

وخلال الثلاثينيات من القرن الماضي، عارضت هذه العصابة الحركة الفاشية المتنامية في بريطانيا العظمى، وشاركت في الدفاع عن شوارع لندن ضد مسيرة اتحاد الفاشيين البريطانيين بقيادة أوزوالد موسلي، التي عُرفت لاحقًا باسم معركة «شارع كابل» في الرابع من أكتوبر عام 1936.

أمّا عصابة التعذيب، التي تعرف كذلك باسم عصابة ريتشاردسون، فاشتهر أعضاؤها بأنهم أكثر رجال العصابات سادية في لندن، وكانوا ينافسون عصابة التوأمين كراي، وهي تضم ثلاثة أعضاء رئيسيين، إدي ريتشاردسون، وتشارلي ريتشاردسون، وفرانكي فريزر. نشأ الأخوان ريتشاردسون معًا في كامبرويل وأرهبا المدينة في الستينيات.

يُزعم أن هذه العصابة المروعة كانت تخلع أسنان ضحاياها بكماشة، وتقطع أصابع أقدامهم، وتثبتهم على الأرض باستخدام مسامير ست بوصات، كما تصدمهم بالكهرباء حتى تفقد الضحية وعيها. وشملت وسائل التعذيب أيضاً الجلد والحرق بالسجائر. لكن كما هو حال معظم المجرمين، ألقي القبض على إيدي وبقية العصابة في يوم نهائي كأس العالم 1966، وحكم على الثلاثة بالسجن لمدة 50 عامًا.

كذلك، اشتهرت عصابة «هوكستون موب»، بين عامي 1918 و1939، بقتالها من أجل السيطرة على نوادي القمار وحلبات السباق. وداهمت الشرطة، في يونيو/ حزيران 1936، 30 من أفراد العصابة خلال اعتدائهم على صانع مراهنات وكاتبه بالمطارق، في حلبة سباق لويس. وحكم على ما لا يقل عن 16 منهم بالسجن لأكثر من 43 عامًا.

وفي الثمانينيات، برزت عصابة «كلبركينويل»، وهي تُعرف أيضًا باسم «عائلة آدامز» أو «الفريق الأول»، وكان يديرها ثلاثة أشقاء، هم تيري وباتريك باتسي وتومي آدم. ويزعم أنّها تورطت بشكل كبير في تهريب المخدرات والابتزاز، وكذلك باختطاف شحنات سبائك الذهب والاحتيال الأمني. واتهم أعضاؤها بـ25 جريمة قتل على يد عصابات لمخبرين ومجرمين منافسين. ويقال إنّهم أنشأوا علاقات مزعومة بمسؤولي شرطة العاصمة، وإنّ نائبًا بريطانيًا من حزب المحافظين كان يدعمهم لفترة زمنية.

في الآونة الأخيرة، أدى تهريب المخدرات، بمساندة الإنترنت، إلى تدفق أفراد العصابات الأجانب إلى البلاد. أبرز هذه العصابات زعماء الكوكايين الألبان، شرق لندن. أصبح رجال العصابات الألبان اللاعبين العالميين «المهيمنين» على تجارة المخدرات البريطانية، كما أوردت صحيفة «ذا صن»، بعدما استولوا على صناعة الكوكايين التي تبلغ كلفتها خمسة مليارات جنيه إسترليني تقريبًا. وتقول المصادر إن الألبان تعاونوا مع أقوى المافيات الإيطالية لشحن كميات ضخمة من الكوكايين إلى المملكة المتحدة من الموانئ البحرية الأوروبية.

باختصار

يرمز الوشم على الجسد عموماً والوجه خصوصاً إلى الأنوثة، ويبقى على جبين المرأة في الغالب أو خدّها أو يدها حتى الموت

■■■

هو موروث اجتماعي بالإضافة إلى كونه زينة تضفي على نساء الأوراس والقبائل في الجزائر الوقار ونضج التجارب والوفاء للعشيرة والعائلة

■■■

هو دلالة على ثلاثية العيش لدى الأنثى في منطقة الأوراس ذات الأغلبية الأمازيغية وهي الحبّ والألم والجمال

وأخيراً

مكتبة نزيه أبو نضال

معن البياري

لّما استفظع العشريني، نزيه أبو نضال (أو غطّاس صويص باسمه الحقيقي)، بقاءَه، صيف 1967، طالبا في جامعة القاهرة، فيما بقية فلسطين احتلته إسرائيل للتوّ، سارع إلى تجميع ثمن تذكرة سفرٍ إلى سورية، ليلتحق بمعسكر للثورة الفلسطينية هناك. لم يحفل بأسابيع تبقّت على امتحانات سنته النهائية. وإلى «عفشه» المتواضع، وراديو ترانزستور، وأغراضٍ شخصية، باع أيضا كتبا كانت لديه، ليُكمل ثمن التذكرة إلى دمشق من دون عودة. (قدّم الامتحانات بعد خمس سنوات، وأحرز الشهادة الجامعية). ثم لّما غادر بيروت، في الأول من سبتمبر/ أيلول 1982، على باخرةٍ، باتجاه ميناء طرطوس، تنقل مقاتلين وقيادات وكوادر من منظمة التحرير (ونادية لطفي بصحبتهم)، إبّان الاجتياح الإسرائيلي، كان يحمل حقيبةً صغيرة فيها ملابس وحاجيات وستة كتب (بينها ثلاثة لنزيه نفسه)، من مجموع مكتبةٍ تضم آلاف الكتب، أهداها لاحقا، بواسطة صديق لمكتبة الطائفة الدرزية. ثم في الأسبوع الماضي، يُشهر نزيه أبو نضال (1943)، الكاتب والناقد والباحث، والمناضل من قبل ومن بعد، من منزله في عمّان، أي في موطنه، عرضَه بيع مكتبته التي تضم أكثر من ثلاثة آلاف كتاب، «لضيق ذات اليد». في حدثٍ استفظعه ناسٌ بلا عدد، فهبّ كثيرون، على معرفةٍ بصديقنا المحترم، وآخرون لا يعرفهم، إلى الاتصال به، متضامنين، مستنكرين أن كاتبا أردنيا في بلده يُغالب في أمور معيشته. بل إن «مجهولا» وضع مبلغا كبيرا في تصرّف صاحبنا، وقال «لن تنزل مكتبة نزيه أبو نضال من مكانها ما دمتُ حيا». ونشطت حملةٌ، في «السوشيال ميديا»، في ساعات، من أجل حماية المكتبة، أي حماية صاحبها. وفي الأثناء، تدخل من تدخل لدى الرئاسة الفلسطينية، فكان القرار بتأمين مخصّص شهري للكاتب المعروف الذي انقطع عنه هذا المخصص أربعين عاما، قضاها في «مناطحة الصخر» لتأمين شروط الحياة لعائلته، على ما كتب صادقا. ونزيه، فيما أعرف، لم يزاول غير الكتابة والعمل في الثقافة، وهو الذي «يفتقد عملا لا تؤمّنه إلا وظيفة حكومية مستحيلة لأردنيٍّ منتمٍ للثورة الفلسطينية، وإن كانت هذه «الثورة» ترفضه». صحّ ما كتبه صاحب «تمرّد الأنثى ..» أنه كان لإعلانه ذاك وقع الصاعقة على كوادر حركة فتح، وعلى مئات المثقفين العرب. وأظنها المرّة الأولى التي يجهر فيها كاتبٌ في الأردن على الملأ عن أمرٍ كهذا، فالأخبار التي توالت، في السنوات القليلة الماضية، كانت عن مثقفين وكتّاب عراقيين باعوا مكتباتهم الخاصة بسبب العوز، أمام الغلاء وفقدان الوظائف وانهيار مؤسسات إعلامية وثقافية في بلدهم. الأمر الذي صار تاليا في اليمن، فالأخبار مثل هذه لم تتوقف. وقد شابه كاتب يمني بيعَه مكتبته بتخلّي الأب عن ابنه. وقال تاجر كتب مستعملة في صنعاء إن مثقفين عندما يُقدمون على بيع كتبهم يبكون لحظة تخلّيهم عنها. وذاع مرة إن كاتبا جزائريا عرض مكتبته للبيع، على قلّة ما فيها، ليستعين بثمنها لتأمين علاج ابنته في فرنسا، غير أن حملة تضامن معه أنقذت المكتبة. قبل هؤلاء وأولئك، ومواساةً للفدائي القديم، كاتب حدائق الأنثى ..»، باع عباس العقاد مرّتين مكتبته، لّما غادر مدينته أسوان إلى الإقامة في القاهرة، لتأمين احتياجاته العاجلة، ثم لكي يعيش، وهو الزاهد الذي كانت الكتابة حياته.

> من شديد الوضاعة، في هذا الزمن البائس، أن يغالب نزيه ابو نضال «ضيقا في ذات اليد».

إذن، لم يجترح الكاتب النزيه فعلاً غير مسبوق لّما طرح ثلاثة آلاف كتاب خاصّته لمن يشتري. وأرجّح، أنا الذي لم أتعرّف إلى مكتبته، وأعتز بأني أعرف صاحبها الكاتب الدافئ، والإنسان الباسم، أنها مكتبةٌ غنيةٌ بألوان المعرفة، سيّما الأدب والتاريخ والفلسفة. وإذا كان طيّبا أنها نجت من البيع (كم دينارا كانت ستأتي به في هذا الزمن الرخيص؟)، فإن المأمول (أو المشتهى) أن يُقرأ جيدا ما أعلنه أبو نضال إن رمزية مكتبته إذا كانت قد انتصرت، فإن كتّابا عديدين «على طرفي النهر المقدّس» (في فلسطين والأردن) بأمسّ الحاجة للدعم.

يُخبرنا كاتب «الساخرون» في مذكّراته «من أوراق ثورة مغدورة» (حاوره زياد منى، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2013)، بأنه لّما صحا على الدنيا وجد في بيت أسرته مكتبةً، هي التي أخذته إلى طريق المعرفة. وأختم هنا بأن قصة مكتبته الناجية أخذتنا إلى سويداء حادّة في جوانحنا، فمن شديد الوضاعة، في هذا الزمن البائس، أن يغالب نزيه ابو نضال «ضيقا في ذات اليد».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**